أحمد الشرع في زيارته للبيت الأبيض: استحضار الماضي القريب والتحذير من الوضع القائم

15 - نوفمبر - 2025

نيويورك ـ «القدس العربي»: بعد اعتماد مجلس الأمن الدولي يوم 6 تشرين الثاني/نوفمبر القرار 2799 بشطب اسم الرئيس السوري أحمد الشرع من قائمة الأسماء المدرجة على قوائم الإرهاب هو ووزير داخليته أنس خطاب، رفع أي حرج أمام استقباله ضيفا رفيعا من قبل الدولة التي كانت وراء تصنيفه على القائمة ووضعت جائزة مقدارها عشرة ملايين دولار لمن يعتقله أو يسهل اعتقاله.

فقد استقبل البيت الأبيض يوم الإثنين الماضي العاشر من هذا الشهر، أول رئيس سوري في واشنطن منذ نحو 80 عامًا. ومع أن هذه الزيارة تعني تحسن العلاقات بين البلدين التي ظلت على مدى عقود طويلة متوترة، إلا أن تطبيع العلاقات التام ورفع العقوبات كاملة وإلغاء قانون قيصر ما زالت غير مكتملة. ورغم أن إدارة الشرع الجديدة تحاول تغيير الصورة النمطية لسوريا، وتقديم نفسها كحليفة محتملة للغرب ومهادنة للكيان الإسرائيلي رغم الاعتداءات المتكررة على سيادة سوريا، إلا أن قائمة المطلوبات من الرئيس لم تنته بعد، لكن التغيير بدأ ولا أعتقد أنه سيتوقف هنا. وكما كتب أستاذ العلوم السياسية مارك لينش في «فورين بوليسي»: «ترى واشنطن وحلفاؤها في المنطقة فرصة في ترسيخ

مراجعة إيجابية للنظام الإقليمي من خلال دمج سوريا ما بعد الأسد بقوة في معسكرهم».

وحظيت الزيارة الرسمية بتغطية واسعة في وسائل الإعلام الأمريكية. فقد نوهت الصحف المؤيدة لإدارة ترامب بالزيارة واعتبارها من الإنجازات التاريخية للرئيس، بينما أثارت كثير من الصحف ووسائل الإعلام مسائل تتعلق بحقوق الإنسان للأقليات والتاريخ الطويل للنزاعات في سوريا.

ويمكن أن نشير إلى أهم محاور التغطية الإعلامية للزيارة:

ركزت الـ«واشنطن بوست» و«رويترز» في تغطيتيهما على أن الزيارة تمثل عودة لسوريا إلى الساحة الدولية بعد غياب طويل، وأن هذه الزيارة للبيت الأبيض قد فتحت عهدا جديدا للعلاقات الأمريكية السورية. وأشارتا إلى أن رفع بعض العقوبات عن سوريا وتخفيف بعض بنود قانون قيصر ولو لمدة محدودة بانتظار قرار من الكونغرس، سيسهل عودة المستثمرين إلى سوريا وتسهيل المعاملات المالية والتجارية.

لكن «واشنطن بوست» في تحليلاتها أثارت مسألة حقوق الإنسان وحذرت من مسألة منح الشرعية بسرعة غير معهودة لشخص كان مرتبطا بتنظيم القاعدة.

أما مكافحة الإرهاب والأجندة الأمنية فقد رأت إدارة ترامب أن تتجاوز ذلك لأن التقاء المصالح ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» حجة مركزية لتقارب سريع، مع حديث عن انضمام سوريا للتحالف الدولي لمحاربة «داعش» أو الاتفاق على تعاون أمني أوسع يبرر هذا التقارب، حسب وكالة «رويترز».

الصحافة الاستقصائية وكتّاب الرأي (وأصوات منظمات حقوقية)، حذّرت من السرعة في منح شرعية لشخص كان مرتبطًا في مساره السابق بفصائل مسلحة، وسلّطت الضوء على انتهاكات محتملة ومسائل العدالة للمواطنين السوريين. فالتوازن بين المصلحة الأمنية والمساءلة كان موضوعًا بارزًا في تحليلات «واشنطن بوست».

ولاحظنا أن هناك انقساما في التغطية بشكل عام، فبعض من وسائل الإعلام المحافظة والمذيعين المؤيّدين للإدارة استعرضوا اللقاء كإنجاز

دبلوماسي كبير (تركيز على الفوائد الجيوسياسية والاقتصادية)، بينما بعض المؤسسات التقليدية والانحيازات الليبرالية ركّزت أكثر على المخاطر الأخلاقية والسياسية للشرعية الدولية.

الإخبارية الأكثر تأثيرا شبكة CNN ذكرت في موقعها: «بعد أقل من عام على توليه السلطة بسرعة البرق، يُتوج الرئيس السوري تحوّله من جهادي إلى رجل دولة عالمي بزيارة تاريخية إلى البيت الأبيض، تُعبّر عن مدى تميّز القائد الشاب بقدر ما تُعبّر عن سعيه نحو إعادة صياغة المسار الدبلوماسي لبلاده. يُعدّ لقاء أحمد الشرع يوم الإثنين – وهي أول زيارة لرئيس سوري إلى البيت الأبيض – رحلته الخارجية العشرين منذ توليه رئاسة سوريا في كانون الثاني/يناير، وزيارته الثانية إلى الولايات المتحدة، بعد حضوره الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك في أيلول/سبتمبر الماضي. قال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للصحافيين في المكتب البيضاوي عقب زيارة يوم الإثنين: إنه قائد قوي جدًا، مضيفًا: إنه قادم من بيئة صعبة للغاية، وهو رجل قوي. أنا معجب به، وأتفق معه... وسنبذل قصارى جهدنا لإنجاح سوريا».

رفع العقوبات عن سوريا

حين تنقل صحيفة «نيويورك تايمز» خبر أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب «رفع العقوبات عن سوريا» بعد استقباله الرئيس أحمد الشرع في البيت الأبيض، فهي لا تكتفي بسرد حدث دبلوماسي، بل تنظّم مشهدًا دقيقًا من التأطير يجمع بين مفاهيم الخلاص السياسي والمخاطرة والمصلحة الأمريكية.

المقال الذي كتبه كلّ من كريستينا غولدباوم وزولان كانّو- يونغز (10 تشرين الثاني/نوفمبر 2025) يتحرك في مساحة وسطى بين الشك والتطبيع، مقدّمًا صعود الشرع من ماضيه المتمرّد إلى شرعية الرئاسة عبر إيقاع مدروس من المقارنة والانتقاء.

يفتتح المقال بتوصيف الشرع بأنه «قائد متمرّد سابق»، مع التذكير بأنه «كان قد أُدرج في السابق على قائمة الإرهاب الأمريكية». هذا التقديم المزدوج يصوغ زيارته كحالة إعادة تأهيل غير متوقّعة. غير أن البنية

السردية ذاتها من «إرهابي» إلى «ضيف في البيت الأبيض» تؤدي وظيفة درامية تُوحي بالتحوّل الأخلاقي أو السياسي، بما يوازي إعادة تموضع واشنطن الاستراتيجية.

تصريح ترامب المقتبس «جميعنا مررنا بماضٍ صعب»، يعمل بلاغيًا كنوع من الغفران، إلا أن الصحافيين يمتنعان عن التعليق المباشر. وبدلًا من ذلك، يسمحان لتلك العبارة العفوية أن تتقاطع مع ثقل التحوّل السياسي، فينشأ شعور بالمسافة: القارئ يدرك حجم التطبيع، بينما الصحيفة تتفادى أي حكم تحريري مباشر.

يظهر التأطير كذلك عبر البنية البصرية والرمزية للسرد. فالكاتبان يشيران إلى أن الشرع «لم يُستقبل بالمراسم المعتادة» وأنه «دخل من باب جانبي»، هذا الاختيار التفصيلي يبني تردّدًا مقصودًا، اللقاء رسمي لكنه غير مُحتفى به بالكامل.

بهذه الصورة، تؤدي «نيويورك تايمز» إيماءة الحذر الصحافي التالي: «ترحيب مشوب بالريبة، والتقدّم يرافقه تذكير بعدم الثقة». كما أن الإشارة إلى أن «مسؤولًا في الإدارة» قد أدلى بالمعلومات «شريطة عدم الكشف عن هويته» تكشف بدورها عن تردّد مؤسساتي. فبينما القرار معلن، تبقى الثقة به خافتة ومحكومة بالتحفّظ.

ومع تطوّر السرد، يُعاد تقديم الشرع تدريجيًا بوصفه فاعلًا دوليًا. يسرد المقال زياراته إلى دول الخليج، والأمم المتحدة، وموسكو، والبرازيل، مصوّرًا إياه كزعيم نشط وبراغماتي. هذه المشاهد ترسم ملامح إعادة اندماج تدريجية في النظام الدولي. لكن المقال يوازن كل خطوة من هذه الخطوات بتذكير بماضي العنف والنزعة السلطوية و«النزعات الطائفية».

هذه المراوحة بين التطبيع والتحذير تنتج ما يمكن تسميته بـ«الشرعية المشروطة»: الشرع مفيد لواشنطن، لكنه لا يُؤتمن بالكامل.

حتى حين يَرِدُ ذكر كلفة إعادة إعمار سوريا، «216 مليار دولار»، يبقى التركيز على ما يعنيه ذلك بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية، لا على تعافي سوريا نفسها.

اختبار للبراغماتية الأمريكية

تُقدِّم «نيويورك تايمز» الحدث كاختبار للبراغماتية الأمريكية أكثر منه لحظة تحوّل سوريا. فاهتمام ترامب بـ«جعل سوريا ناجحة» يصبح محور المقال، وكأن النجاح يُقاس بمدى توافقه مع أهداف واشنطن الإقليمية: مكافحة الإرهاب، الاستقرار، وإعادة الإدماج الاقتصادي تحت المراقبة الأمريكية. بهذا التأطير، تُعاد صياغة العلاقة: مصير سوريا يُروى من خلال استعداد أمريكا للغفران. تتحوّل القصة من حكاية تعافٍ سوري إلى مرونة السياسة الأمريكية حين تلوح الفرصة الجيوسياسية.

مع نهاية المقال، يُترك القارئ بانطباع مضبوط: الزيارة تاريخية لكنها ملتبسة، ذوبان جليد دبلوماسي ملفوف بغلالة من التردد الأخلاقي.

فالصحيفة لا تحتفل ولا تُدين، بل تنظّم التوتر من خلال البناء الموازي، والتفاصيل المتناقضة، والتناوب بين سرد الإصلاح وبقايا الشك، تُعلّم «نيويورك تايمز» قراءها كيف يشعرون: بالريبة، والفضول، وربما الاستسلام لواقعية اللحظة السياسية.

لقد منح ترامب سوريا إعفاءات واسعة من العقوبات، وحثّ الكونغرس على إلغاء قانون صدر عام 2019، وهو قانون قيصر لحماية المدنيين في سوريا، والذي فرض أشد العقوبات على سوريا.

ويوم الاثنين، أصدر الرئيس تمديدًا لمدة 180 يومًا لإعفاء كان قد منحه أول مرة في أيار/مايو الماضي.

لا أعداء دائمين

تقدّم صحيفة «واشنطن بوست» زيارة الشرع بوصفها تحوّلًا دراماتيكيًا في العلاقات الأمريكية-السورية، مؤكِّدةً على الطابع التاريخي للقاء البيت الأبيض، وعلى ملف العقوبات أيضًا.

فعلى سبيل المثال، في مقال بعنوان «الشرع يصبح أول رئيس سوري يزور البيت الأبيض بعد صعود غير متوقّع» في العاشر من تشرين الثاني/نوفمبر الحالي، تفتتح الصحيفة تقريرها بالإشارة إلى اعتقاله السابق على يد القوات الأمريكية، ثم ترسم تباينًا حادًّا بين ماضيه كمقاتل سابق

ومكانته الجديدة كرئيس دولة وضيف في البيت الأبيض.

تستخدم الصحيفة لغة تُبرز رحلته الشخصية، من خلال عبارات مثل «الصعود غير المتوقّع» و«أول رئيس سوري يلتقي رئيسًا أمريكيًا في واشنطن» وتقدّم الحدث باعتباره منعطفًا مفصليًا في العلاقات الثنائية.

وفي تناولها لمسألة العقوبات، تستشهد بتقارير عن تصويت مجلس الأمن الدولي على رفع بعض العقوبات، ووصْف هذا التصويت بأنه «إشارة سياسية قوية تُقرّ بأن سوريا تدخل عهدًا جديدًا في ظلّ الشرع».

تجمع تغطية الصحيفة بين الأسلوب السردي-الإنساني والتحليل السياسي-الاستراتيجي؛ فهي تسرد سيرة الرجل الذي انتقل من مقاتل في صفوف المتمرّدين إلى دبلوماسي يرتدي البذلة الرسمية، وتربط بين هذا التحوّل وبين تخفيف العقوبات كجزء من إعادة التموضع السياسي الأوسع.

وفي المقال الافتتاحي المعنون «هذا الرجل يجسّد مبدأ ترامب: لا أعداء دائمين»، تستخدم الصحيفة لغة حافلة بالتفاصيل الشخصية، تصفه وهو يرتشف الإسبريسو مع الصحافيين، وتستعيد اسمه الحركي القديم، وتستعرض انتقاله من زرع العبوات الناسفة في العراق إلى ارتداء البذلات المفصّلة.

يقدّم هذا المقال تخفيف العقوبات ليس بوصفه خطوة إجرائية فحسب، بل كرمز لتحوّل في العقيدة الدبلوماسية الأمريكية.

وبصورة عامة، تمزج «واشنطن بوست» بين القصص الإنساني وتحوّل المقاتل السابق إلى رئيس دولة، والتقارير السياسية حول العقوبات، الاستراتيجية الأمريكية، والتداعيات الإقليمية. وتؤكد بشكل متواصل أن تخفيف العقوبات جزئي وليس شاملًا؛ إذ تشير المقالات إلى إعفاءات محدّدة فقط، بينما يظلّ قانون قيصر لحماية المدنيين السوريين نافذًا، ويتطلّب أي تعديل جوهري عليه موافقة من الكونغرس.

في الختام يرى محللون أن الزيارة تعتبر تحولا في مواقف الإدارة الأمريكية نحو سوريا، حيث تحاول دمج النظام الانتقالي في سوريا في منظومة الاستقرار الأمني في المنطقة والذي يعني تكوين مجموعة دول حول إسرائيل تكون كلها في حالة سلام معها، وهو ما يبرر تحويل عدو

سابق إلى شريك في المستقبل. صحيح هناك شكوك حول قدرة الشرع على السيطرة على الأوضاع في سوريا المقطعة بين عدة محاور نفوذ، إلا أن البيت الأبيض يعمل الآن وللشهور القادمة على التوصل لاتفاقات أمنية مع النظام السوري تبقي على وجود أمريكي دائم يكون الضامن لاستقرار البلاد وانتقالها نحو التطبيع الأمني مع الكيان الإسرائيلي.

كلمات مفتاحية

عبد الحميد صيام

اترك تعليقاً

لن يتم نشر عنوان بريدك الإلكتروني. الحقول الإلزامية مشار إليها بـ *

التعليق *

الاسم *

البريد الإلكتروني *

إرسال التعليق

اشترك في قائمتنا البريدية

أدخل البريد الالكتروني *

اشترك

النسخة المطبوعة
سياسة
صحافة
مقالات
تحقيقات
ثقافة
منوعات
لايف ستايل
اقتصاد
رياضة
وسائط
الأسبوعي

جميع الحقوق محفوظة © 2025 صحيفة القدس العربي

adberries